

ماركو غريغوريان الفن رديفاً للهوية

يشكل فن متعدد على قضايا الإرتحال والتجديد والبحث من الخالص. في سلسلة أعمال تعود إلى عام 1979 بعنوان Ehty Absorbt (وهو اسم أرمني) تركز الخصوصية التي لشغل عليها غريغوريان، خصوصاً على صعيد الخامة التي صارت هنا والقيمة ومباشرة جداً تتألف من صحن وخبز وسرايميك وسكر. تبدو في معظمها أشياء مهجورة متروكة على حبل. كأنه هنا يذهب نحو توثيقية متخيلة للكثير من لحظات الرعب والخوف. وفي عمل مميز جداً يعود إلى عام 1985 بعنوان «بالقة زفاف» وهو عبارة عن مستوي خشبي تم تقسيمه إلى أجزاء متساوية وضع في كل قسم مواد طبيعية مثل التراب، الطين، والسرايميك، والرصاص، والعملات المعدنية، نرى لوحة شعبية قديمة عثر عليها غريغوريان في أحد البيوت المهجورة. في مثل هذا العمل الميكرو الريادي في مجاله، تنضح لنا اللوحة الحكائية في أعمال هذا الفنان. إنها عناصر تتعلق بالعيش اليومي، لكن حيث تصير الرصاص قرب الخبز، والسكين في مواجهة اللوحة. يبرز الصراع الذي كان يرصد غريغوريان ويتشأ به من خلال بصيرته البعيدة بلهجوم «الهويات المقتلعة».

من بين الأعمال التي تجرز فيها القوة التعبيرية عند غريغوريان، إية تجربة تعود إلى عام 1988 بعنوان «كسوف». تتحول اللوحة إلى خلفية صامتة بما يمكن أن يعلق عليها يستخدم «الغراب» للدلالة على القمر. الكسوف في هذا العمل ليس بأي شكل من الأشكال ظاهرة فلكية بقدر ما هو دلالة على الفقد، والخسائر الهائلة لكثير من تفاصيل حياتنا، خصوصاً في ما يتعلق بالتراث والخصوصية الثقافية.

إن غريغوريان واحد من أولئك الفنانين الكبار الذين قضوا حياتهم في دق نواقيس الخطر. إضافة إلى كونه صاحب مشروع خاص ومميز، لم يتردد لحظة في دفع مجلة الفن وتطويره في كل البلدان التي ارتحل إليها وعاش فيها.



ماركو غريغوريان، 1979، Ehty Absorbt، غير وسكر وسرايميك، وأكر مطبوخة بالزجاج، 60.3x 60.3x 6.0، صحن وخبز من صالة «ليلى هيلز»

ليست مجلة تلك الحياة التي عاشها هذا الفنان الذي دفع أحد رؤاد الفن المعاصر في إيران. أعماله في صالة «ليلى هيلز» شاهدة على ذلك

حافظ عائلة الفنان الإيراني الأرمني ماركو غريغوريان (1925-2007) حيلاً صعبة ومعقدة. لجأت لبيع سنوات إلى روسيا هرباً من المذابح التركية حيث ولد غريغوريان. قبل إزطانها إلى إيران التي عاش فيها غريغوريان إلى أن أتم المرحلة الثانوية ليكمل لرتاحه لاحقاً بين أكثر من بلد. تعلم الفن واختلط بأهم لتؤثرات الثقافة الأخرى في نهاية المطاف بلاد أجداده أرمينيا كمستمر نهائي. هناك، مات متأثراً بمرحلة بعدما تعزز لاعتناء من مجموعة تصوم هذا الإرتحال ربما كان له شديد الأثر على تجربة هذا الفنان التي اتسمت حياته بالنشاط الكبير والإنتاجات الفنية التأسيسية. لا يمكن الحديث عن مسيرة غريغوريان من دون الإقارة إلى لتأثيرات الفنية الكبيرة التي أسسها في إيران مطلع السبعينيات من القرن الماضي، ثم دوره البارز والجوهري في التأسيس لحراك فني لافت في أرمينيا التي أسس فيها محفلات وصلات عرض لتفت الأنظار إلى الكثير من التجارب التي ظهرت لاحقاً في هذا البلد.

صالة «ليلى هيلز» تعرض لهذا الفنان مخفلات من مراحل زمنية مختلفة. بعضها يعود إلى مطلع الستينيات، المنتج لتطور منحج هذا الفنان سيكتشف بسرعة أن حاجته الأكبر والأساسي كان في البحث عن الهوية. التفاصيل وإيجاد مرجعيات عميقة وشديدة الأثر في العمل الفني كانت أمراً حائراً بقوة في غالبية تجاربه، خصوصاً الأولى، قبل توجيهه بشكل لافت إلى ما يمكن تسميته ب«فن الأرض» وإعتقاده بشكل كبير على الخامات الطبيعية من طين وقلع وترية وغيرها من المواد التي لبثت عليه البحتي الكبير في مجال الخامة الفنية.

في سنوات لاحقاً، ذهب غريغوريان إلى توظيف المستخدمات الطبيعية من صحن وأدوات منزلية وأيقونات ومواد غذائية مثل الخبز والقمح، لخلق ذلك البعد الدرامي في بنية لتوضوح. موضوع يبدو في الكثير من الأحيان متأسساً ولو

★ الأعمال معروضة في جناح

صالة «ليلى هيلز»